العدد السابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"مفهوم المقدس في الأديان السماوية والوضعية"

إعداد الباحث:

الحاج القدميري

جامعة ابن طفيل – الاختلاف في العلوم الشرعية

العدد السابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط بعض الضوء على مفهوم المقدس في الأديان السماوية والوضعية، والوقوف على العلاقة بين المقدس والدين. كما تقف هذه الدراسة على بعض المقدسات في الأديان السماوية والوضعية. وتهدف أيضا إلى إبراز موقف العقلانية الحديثة من المقدس، خاصة ونحن في عصرنا هذا أصبحت المقدسات تنتهك بذريعة الحرية. وتهدف كذلك إلى إزالة اللبس الحاصل بين ممارسة الحرية واعتناق المقدس. وتهدف أيضا إلى إبراز مظاهر نزع القداسة عن الإنسان والمعرفة من طرف العقل المادي المحض.

الكلمات المفتاحية للدراسة: – مفهوم المقدس في الأديان – مظاهر نزع القداسة – المقدس والحداثة – حاجة الإنسان إلى المقدس.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته أجمعين .

وبعد:

إن مفهوم المقدس في الأديان السماوية والوضعية من المواضيع المبهمة، والغامضة، واعتقد أن هذا الإبهام والغموض الذي يكتنف موضوع المقدس هو الذي دفع الباحثين والمفكرين إلى البحث فيه. وإن هذا الإبهام والغموض لم يعد خاصية لصيقة ومؤسسة للمقدس، بل أصبح سمة من سمات الكتابات والأبحاث التي تناولته.

وبما أن الإنسان لا يستطيع أن يستغني عن الدين ولا أن يعيش بدونه، فهو متأصل في النفوس ومستقر في ذات الإنسان، وملازم له في كل زمان ومكان، فلم يخلو منه شعب من الشعوب ولا أمة من الأمم؛ فإن المقدس كذلك، لأن الدين وعاء له، فهو متأصل في نفس الإنسان، ولا يستطيع أن يحيى إلا في عالم القداسة.

والمقدس قد يختلف من دين إلى دين، فالمقدس في الأديان الكتابية ليس هو المقدس في الأديان الوضعية من حيث المصدر، فالأول مصدره الله، والثاني مصدره البشر، وإن كان الكل يهدف إلى تطهير الإنسان وتلبية حاجاته الروحية والاجتماعية.

والإنسان المادي في العصر الحديث لا يرى مما يراه الإنسان المتدين، فهو لا يؤمن إلا بما يراه ويدركه بأحد حواسه، فقد سلخ القداسة عن كل شيء، سلخها عن الإنسان وعن الطبيعة، ولم يعد يقدس إلا المادة، وبذالك يكون قد أزال القداسة الدينية عن الإنسان والطبيعة، وراح يدافع عن مقدساته الجديدة، معتبرا القداسة الدينية ضربا من الخرافة والزيف.

واستبدال الإنسان اللاديني المقدس الديني بغيره ، دليل على أن المقدس متأصل في نفس الإنسان، وأنه لا يستطيع أن يحيى بدونه.

العدد السابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

إشكالية البحث:

فإن الإشكالية الحقيقية التي نطرحها موضوعا للبحث تكمن في البحث عن مفهوم المقدس في الأديان السماوية والوضعية، ثم البحث عن سبب انحسار المقدس من حياة الإنسان، وما يترتب عن ذلك في العلاقات الاجتماعية بين بني الإنسان، ثم يمكن أن نقول هل يمكن للعقل المادي الاستغناء عن المقدس في حياته.

خطة البحث

لقد جاءت خطة البحث على شكل مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، فالمقدمة تحتوي على ملخص الدراسة، وإشكالية البحث، وخطته، وخطة البحث جاءت على شكل ثلاثة مباحث. تناولت في المبحث الأول مفهوم الدين والمقدس، أما المبحث الثاني فقد خصصته لنماذج من المقدس في الأديان أما المبحث الأخير فقد خصصته للمقدس والعقلانية المادية في العصر الحديث. أما الخاتمة فقد تضمنت خلاصة البحث وأهم النتائج والتوصيات. ثم لائحة المصادر والمراجع، و فهرس الموضوعات.

المبحث الأول : معنى الدين والمقدس .

أولا: معنى الدين في اللغة والاصطلاح.

جاءت كلمة الدين في معاجم اللغة تدل على عدة معان إلا أنها في الأصل تعود إلى معنى واحد وهو لزوم الانقياد، أما مفهومه اصطلاحا فقد اختلف فيه العلماء اختلافا كبيرا، ويعزى ذلك إلى كثرة الأديان والمعتقدات في العالم.

1 ـ معنى الدين لغة:

جاءت كلمة (دين) في معاجم اللغة بمعان مختلفة متقاربة ومتباعدة تباعدا يصل – أحيانا – إلى حد التناقض، فلو نظرت إلى هذه الكلمة مثلا في (لسان العرب) و (القاموس المحيط) وجدت لها المعاني التالية:

"الجزاء– الإسلام– العادة– العبادة– الطاعة– الذل– الداء– الحساب– القهر– الغلبة– الاستعلاء– السلطان– الملك– الحكم– السيرة– التدبير– التوحيد– واسم لجميع ما يتعبد الله عز وجل به– الملة– الورع– المعصية– الإكراه– الحال والقضاء ... إلى آخره ". (منظور، لسان العرب، 1969، الصفحات 1466– 1969)

ويقول عبد الله دراز :"أن الذي يعنينا من كل هذه الاستعمالات هو الاستعمالان الأخيران، وعلى الأخص الاستعمال الثالث، فكلمة الدين التي تستعمل في تاريخ الأديان لها معنيان لا غير، أحدهما هذه الحالة النفسية **état subjectif** التي يمكن الرجوع إليها في العادات الخارجية أو الآثار الخالدة أو الروايات المأثورة، ومعناها جملة المبادئ التي تدين بها أمة من الأمم اعتقادا أو عملا، وهذا المعنى أكثر وأغلب". (دراز، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، صفحة 32)

العدد السابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

2 ـ معنى الدين اصطلاحا:

عرف الدين عند علماء الإسلام بعدة تعاريف وسأكتفي منها بتعريفين:

أحدهما: " إنه وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل، وهذا يشمل العقائد والأعمال ويطلق على ملة كل نبي، وقد يخص بالإسلام كما في قوله تعالى (إن الدين عند الله الإسلام)، ويضاف إلى الله عز وجل لصدوره عنه وإلى النبي لظهوره منه، وإلى الأمة لتدينهم به وانقيادهم له" (التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، 1996)

وثانيها: "الدين وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول ρ". (الجرجاني، 2002، صفحة 94)

وهذه تعريفات متقاربة لا تصدق إلا على الدين السماوي وبالأخص لا تصدق إلا على الدين الإسلامي، فليس هناك أي دين يصدق عليه أنه وحي من عند الله تعالى سوى دين الإسلام. ومع ذلك فإن القرآن الكريم لم يمنع إطلاق لفظ " دين " على الأديان الوضعية فلقد سمى نحلة المشركين دينا في قوله تعالى: (لكم دينكم ولي دين) [الكافرون: **6**].

وسمي ما عليه أهل الكتاب دينا في قوله تعالى: (ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب) [التوبة: 29].

3 ـ نماذج من تعاريف بعض المفكرين الغربيين للدين

لقد تعددت تعريفات الدين لدى العلماء والباحثين تعددا يلفت النظر ويثير الدهشة لكثرة ما سجل الباحثون من تعريفات، وكان لا بد لها أن تتعدد وتتكاثر ما دام كل باحث ينظر إلى الدين من الزاوية التي يروق له النظر إليها، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن الوصول إلى تعريف كامل وجامع لمفهوم الدين يعد غاية في الصعوبة والتعقيد.

وترجع صعوبة التعريف إلى كثرة الأديان وتعددها واختلافها اختلافا واسعا مما يصعب معه وضع تعريف للدين شامل لجميع أفراد النوع.

يقول جيمس فريزر: " وأغلب الظن أنه لا يوجد موضوع في العالم اختلفت فيه الآراء مثلما اختلفت حول طبيعة الدين ". (فرايزر، 1971، صفحة 217)

وأقتصر على ما ذكره المفكر عبد الله دراز في كتابه (الدين):

يقول: سيرون في كتابه (عن القوانين): " الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله.

ويقول كانت في كتابه (الدين في حدود العقل): الدين هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية"

ويقول شلاير ماخر في (مقالات عن الديانة): " قوام حقيقة الدين شعورنا بالحاجة والتبعية المطلقة ".

ويقول الأب شاتل في كتاب (قانون الإنسانية) " الدين هو مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق، واجبات الإنسان نحو الله، وواجباته نحو الجماعة وواجباته نحو نفسه ".

العدد السابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ويقول روبرت سبنسر في خاتمة كتاب " المبادئ الأولية " " الإيمان بقوة لا يمكن تصور نهايتها الزمانية ولا المكانية، هو العنصر الرئيسي في الدين".

ويقول تايلور في كتاب (المدنيات البدائية) " الدين هو الإيمان بكائنات روحية ".

ويقول ماكس ميلر في كتاب (نشأة الدين ونموه): " الدين هو محاولة تصور ما لا يمكن تصوره، والتعبير عما لا يمكن التعبير عنه، هو التطلع إلى اللانهائي هو حب الله. (دراز، الدين، صفحة 33)

قال الأستاذ إبراهيم محمد إبراهيم: الدين بالتحديد التام أمر غير ممكن، وقد يكون مستحيلا، وأن التعريفات التي قدمها العلماء والباحثون لا يمثل كل منها إلا وجهة نظر صاحبها، وأن كل باحث من الباحثين لم يعرف الدين إلا من خلال تخصصه، ومن المنطلق الذي يجيده ومن الجانب الذي يسترعي انتباهه، وأن هذه التعريفات يمكن أن تكون من قبيل الرسوم لا الحدود، وهذا هو المستطاع بالنسبة للعلوم والمعارف ولا سيما ما يتصل بالدين. (ابراهيم، 1985، صفحة 26)

4 ـ الفرق بين الدين السماوي والدين الوضعي:

والدين ينقسم بوجه عام إلى قسمين: دين سماوي أي من وحي الله، ودين وضعي أي من وضع البشر.

فالدين السماوي: "هو الذي نزل من عند الله سبحانه وتعالى على أنبيائه ورسله بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام" وهو : تعاليم إلهية من وحي الله تعالى لرسله وإرشادات من العليم الخبير بنفوس العباد وطباعهم وما يحتاجون إليه في إصلاح حالهم في المعاش والمعاد والدنيا والآخرة.

إنه مجموعة التعاليم والأوامر والنواهي التي يجيء بها رسول من البشر أوحى الله تعالى بها إليه. (حجازي، 1981)

أما الدين الوضعي: فهو من وضع البشر ومن صنعهم، فليس وحيا من عند الله وليس له أنبياء ورسل، بل هو عبارة عن مجموعة من المبادئ والقوانين العامة وضعها بعض الناس المستنيرين لأممهم ليسيروا عليها ويعملوا بها، والتي لم يستندوا في وضعها إلى وحي سماوي ولا إلى الأخذ عن رسول مرسل، إنما هي جملة من التعاليم والقواعد العامة اصطلحوا عليها وساروا على منوالها وخضعوا فيها لمعبود معين أو معبودات متعددة. (حجازي، 1981، صفحة 11)

ومن خلال ما سبق يتبين أن هناك عدة فروق بين الدين السماوي والدين الوضعي. فالدين السماوي مصدره الوحي الإلهي من الله سبحانه وتعالى إلى البشر بواسطة رسله المصطفين، وهو لذلك الدين الحق لأنه صادر عن الحق.أما الدين الوضعي فمصدره الوضع البشري والتفكير الإنساني، وهو لذلك يلازمه النقص والقصور. وجوهر الدين السماوي هو الدعوة إلى وحدانية الله عز وجل والاعتراف بربوبيته والخضوع له، وطلب العون منه. أما الدين الوضعي: فمدار التقديس والعبادة فيه يكون لغير الله من الأحجار أو التماثيل أو الأصنام أو الأوثان أو الإنسان أو إحدى قوى الطبيعة الكونية والإنسانية. وكثيرا ما نجد في الدين الوضعي الواحد آلهة متعددة ومتنوعة "فهو يجيز تعدد الآلهة فيجعلها كثيرة متغايرة، بل قد تكون متنافرة ومتخالفة مثل إله الخير وإله الشر، وإله الحرب وإله السلم...إلى آخره". (حجازي، 1981، صفحة 13)

وتعاليم الدين السماوي تستهدف صلاح أحوال البشر في الدنيا وفلاحهم في الآخرة. أما الدين الوضعي فيقوم على مجرد آراء وأفكار لبعض البشر، التي تتسم بالخطأ والنقصان. .

ثانيا: معنى المقدس في اللغة والاصطلاح:

مفهوم المقدس لا يختلف كثيرا عن مفهوم الدين من ناحية الصعوبة والتعقيد فالمقدس كذالك يعتبر من أكثر المواضيع غموضا وذالك راجع إلى تعدد المقدسات وتنوعها، وهذا الغموض الذي اتسم به المقدس أطال حتى الأبحاث التي تناولته.

1ـ صعوبة التعريف:

اتجهت أنظار علماء الأديان والاجتماع والفلسفة وعلم النفس وعلم الأجناس وغيرهم إلى دراسة المقدس، وقد استوقفتهم كلمة (المقدس) وأثارت انتباههم من ناحية مفهومها والمقصود بها، خاصة وأن المقدس يختلف من لغة إلى لغة ومن ثقافة إلى ثقافة ومن تجربة تاريخية إلى تجربة تاريخية، ويؤكد روجيه كايوا صعوبة تحديد المقدس والبحث عنه بقوله: " الوصفة الوحيدة التي يصح إثباتها للمقدس بشكل عام متضمنة في تعريف هذه اللفظة بالذات، ألا وهي تعارضه مع الدنيوي، لكننا ما أن نصر على توضيح طبيعة هذا التعارض وصيغه حتى نصطدم بأخطر العقبات، إذ ليس بين التعابير واحد، مهما بلغ من البساطة، قابل للتطبيق على تعقد الواقعات المتاهي، فإذا ثبتت صحته من منظور معين ناقضته بشكل فاضح مجموعة حقائق تنتظم تبعا لمنظور آخر، فينبغي البدء إذن، باستعراض حشود الدراسات الأحادية حول العلاقات بين المقدس والدنيوي في كل مجتمع؟. (كايو، 2010، صفحة 31)

ويمكن أن نجمل أسباب الصعوبة فيما يلي:

أ– كثرة المقدسات وتعددها واختلافها اختلافا واسعا مما يصعب معه وضع تعريف للمقدس شامل لجميع أفراد النوع، فالمقدس في الدين السماوي قد يختلف مع المقدس في الدين الوضعي مثلا: البقرة مقدسة عند الهنود وتؤكل عند غيرهم، أضف إلى ذلك اختلاف فهم المقدس عند الوثنيين وعند أصحاب الدين السماوي.

ب– غموض المقدس يقول يوسف شلحود " لا شيء أكثر غموضا من القدسي، ففي الغالب استعملت الكلمة لدى كاتب واحد وفي سياق واحد بمعنيين، وحتى بعدة معان مختلفة ". (شلحود، بنى المقدس عند العرب قبل الإسلام وبعده، 1996، صفحة 25)

ويرجع غموض المقدس في كونه يفهم من تجربة الإنسان، وهذه التجربة لا تنال بواسطة منظومات تعبير نظرية، تصويرية شعائرية رمزية وهي كلها من حيث طبيعتها لغات إنسانية لا بد لفهم هذه اللغة التي بها يعبر الإنسان عن علاقاته بالمقدس. (الياد، 2009)

وهذا الغموض الذي تميز به المقدس أصبح يمتد إلى الكتابات والأبحاث التي تحاول تحديده وتعريفه. (الزاهي، صفحة 15)

العدد السابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

2 ــ معنى المقدس في اللغة:

إذا عدنا إلى معاجم اللغة العربية لمعرفة معنى هذه الكلمة نجد ما يلي:

قال الجوهري "القدس والقدس: اسم ومصدر والتقديس التطهير، وتقدس أي تطهر، والأرض المقدسة المطهرة. (الجوهري، صفحة 960/3)

وقال ابن منظور "التقديس: تنزيه الله عز وجل. ويقال القدوس: فعول من القدس، وهو الطهارة. والتقديس البركة. والأرض المقدسة الشام، وبيت المقدس من ذلك أيضا، وهو يخفف ويثقل، وبالنسبة إليه مقدسي، ومقدسي. (منظور، لسان العرب، صفحة 268/7)

ومن خلال ما سبق أن مادة " قدس " تعود إلى معنى التنزيه والتطهير والتبريك.

3 ـ ألفاظ التقديس في القرآن الكريم:

وردت لفظة التقديس في القرآن الكريم في عشرة مواضع متضمنة أربعة معاني:

المعنى الأول: أن التقديس حق لله تعالى

أخبر الله عز وجل بأن من أسمائه القدوس، كما في قوله تعالى (هو الله الذي لا إله إلى هو الملك القدوس...) **[الحشر: الآية 23]**. وقوله (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم) **[الجمعة ، الاية1]**

قال ابن جرير –رحمه الله– في الآية الأولى: "والقدوس اسم من أسماء الله تعالى، ومعناه: المبارك". (الطبري، 1415هـ، صفحة 7/14)

وأخبر الله تعالى بأن الملائكة تقدس له كما في قوله عنهم: (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك...) **[البقرة الآية 28]**.

المعنى الثاني: وصف جبريل عليه السلام بأنه روح القدس

قال تعالى: (وءاتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس) **[البقرة: 250]**.

المعنى الثالث: وصف الوادي الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام بالمقدس:

كما في قوله تعالى: (إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى) [طه:10]

المعنى الرابع: وصف الأرض التي أمر موسى عليه السلام قومه بدخولها بالمقدسة: وقد ورد هذا الوصف في موضع واحد،وهو قوله تعالى: (ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم...) [المائدة: 22]. ومعنى الأرض المقدسة: أي المباركة.

العدد السابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

4 ــ معنى المقدس في الاصطلاح:

أ ـ معنى المقدس عند علماء الإسلام:

تبدو الكتابات قليلة ونادرة لدى علماء الإسلام حول مفهوم المقدس في الاصطلاح الإسلامي، ولذلك يبدو هذا الموضوع في الحقل الإسلامي لا زال في طور البحث والدراسة.

ميز يوسف شلحود في الثقافة الإسلامية بين القداسة والمقدس ، يعتبر هذا الأخير مميزا للدين ، فهو يعتبر الدين موجها نحو القداسة بما هي طهارة بناء على هذا التمييز اعتبر الإسلام قد عقلن المقدس السابق عليه ومحوره حول الله مما أفضى إلى جعل مجال القداسة مفارقا ومعزولا عن باقي العالم، بينما ظل المقدس في ظل هذا الوضع عبارة عن طاقة غامضة. (الزاهي، صفحة 27)

ويقترح يوسف شلحود تعريفا مؤقتا للمقدس مفاده "أن المقدس في المنظار الأرواحي هو هذه القوة الخفية واللاشخصية الخيرة والرهيبة التي يعتقد بأنها وراء كل سلطان، كل سعادة، كما يعتقد بأنها وراء كل شقاء، وهو فوق ذلك موقف تكون فيه الكائنات والأشياء مستبعدة من العالم الدنيوي المدنس". (شلحود، بنى المقدس عند العرب قبل الإسلام وبعده، 1996، صفحة 23)

وعرف عبد الله دراز التقديس بقوله: "هو أحد جانبيه تنزيها عن العيوب والنقائص، فهو من الجانب الآخر وصف بالجمال والكمال، هو تعظيم للقيم الكبيرة والمثل العليا، فمظهره في الناحية السلبية عدم انتهاك الحرمات، وفي الناحية الايجابية الإقبال على الفضائل اغترافا من معينها، وتذوقا لجمالها وتمثلا لجوهرها. (دراز، الدين، صفحة 53)

ولمزيد من توضيح هذا المفهوم في الثقافة الإسلامية نرى ما هو الفرق بين الأراضي المحرمة والمقدسة.

ب ــ الأراضي المقدسة والأراضي المحرمة في القرآن الكريم.

ذهب يوسف شلحود إلى أن الحرام الذي يعارض الحلال طبقه القرآن على ثلاثة أصناف من الكائنات والأشياء.

في الصنف الأول: تكون الكائنات والأشياء مدنسة بنحو خاص، ومثاله أن الله يحرم لحم الحيوان الميت والدم ولحم الخنزير (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) [المائدة: 3].

الصنف الثاني: تكون فيه الأشياء والكائنات دنيوية عادية لكنها تغدو محرمة على المؤمنين في بعض الظروف مثل تحريم الجمع بين الأمهات والبنات، وكذلك الأضاحي التي أهل بها لغير الله.

الصنف الثالث: يتعلق التحريم بكائنات وأشياء، وهذا التحريم من نوع خاص وإن كان يشبه الأول والثاني باستثناء الضرورة لا يمكن أكل لحم الخنزير وشرب الدم والخمر، وفي الحالة الأخيرة يقول شلحود يمكن أن يرفع الحضر دوريا في بعض الاحتفالات مثل محراب مكة ومسجدها الحرام محظوران على المدنسين ومعزولان عن بقية العالم، لكنه عزل مؤقت، وسبب هذا العزل غامض قليلا. قال تعالى (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء...) [النمل:92]

الصنف الثالث من الحرام الوارد في هذه الآية يبدو مميزا عن الأول والثاني بإضافته إلى الألوهية، وهذا الحرام يرادف المقدس. (شلحود، بنى المقدس عند العرب قبل الإسلام وبعده، 1996، صفحة 34)

أي أن الأراضي المحرمة مرادفة للأراضي المقدسة. قال تعالى (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين) [المائدة: 22]

قال الأصفهاني (التقديس التطهير الإلهي المذكور في قوله تعالى (ويطهركم تطهيرا) ودون التطهير الذي هو إزالة النجاسة المحسوسة. والبيت المقدس: هو المطهر من النجاسة أي من الشرك، وكذلك الأرض المقدسة". (الأصفهاني، 502هـ، صفحة 397)

والقدسية بمعنى الطهارة من الشرك والظلم والعدوان والعلو في الأرض. (بشير م.، 1987، صفحة 35)

وترجع قدسية أرض فلسطين إلى كونها أرض المسجد الأقصى والصخرة الشريفة. (بشير م.، 1987، صفحة 36)

قال محمد أبو القاسم حاج حمد أن الله تبارك وتعالى لا يستخدم صفة التقديس لأرض مكة إنما يستخدم صفة التحريم في حين يستخدم صفة التقديس لأرض المسجد الأقصى وعليهما معا صفة (المباركة)، فصفة التقديس لا ترد بحق مكة فقط، وإنما ترد فقط بحق الأرض التي أمر الله بني إسرائيل بدخولها: (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم).

ويفرق حاج حمد بين التقديس والتحريم، معتبرا التقديس يتجه للمتعلقات الإلهية، أما التحريم فيتجه للذات الإلهية المنزهة، ولذلك يقول التحريم اخطر درجة من التقديس لأن التحريم يرتبط بالذات والتقديس يرتبط بالمتعلقات، ولهذا دلالاته في التنزيل الخاتم والنبوة الخاتمة المهيمنة على كل النبوات إلا في الأرض المرحمة ولا تكون قط في الأرض المقدسة.

ويرى حاج حمد أنه لا ينبغي إطلاق صفة التقديس على مكة بل ينبغي إطلاق صفة التحريم الأخطر درجة، ويقول: "ولهذا المفهوم القرآني الذي يميز بين التحريم (التحريم والتقديس) دلالات منهجية أكثر خطورة حين نفصل الفارق بين التشريعين: التوراتي الصادر في الأرض المقدسة والقرآني الصادر في الأرض المحرمة، فما يتنزل في الأرض المقدسة يتعلق بالخطاب القومي الحصري وما يتنزل في الأرض المحرمة فللناس كافة". (حمد، 2003، صفحة 340)

ويضيف حاج حمد أن من خصائص الأرض المحرمة أنها استقبلت القرآن الكريم المحفوظ من قبل الله عز وجل الذي يتضمن الذكر الإلهي كله منذ آدم إلى محمد عليه الصلاة والسلام خلافا لسائر الكتب السماوية التي تنزلت في الأرض المقدسة. (حمد، 2003، صفحة 340)

4 ـ معنى المقدس عند بعض المفكرين الغربيين:

يحدد إميل دوركايم المقدس بأنه "ما يتعارض مع المدنس" ونفس التعريف الدوركايمي عند أ. دوما **H.Dumas** إنه ما يتعارض مع المدنس، وبذلك يتم التعريف بالتعارض مع المدنس. (الزاهي، صفحة 18).

يقول روجيه كايوا: "الصفة الوحيدة التي يمكن إثباتها للمقدس بشكل عام متضمنة في تعريف هذه اللفظة بالذات، ألا وهي تعارضه مع الدنيوي". (كايو، 2010، صفحة 31)

العدد السابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وعرف مرسيا إلياد المقدس بما يتعارض مع العادي "الدنيوي" يقول: " إن التعريف الأول الذي يمكننا تقديمه عن المقدس هو إنه يعارض العادي". (الياد، 2009، صفحة 51).

سلك رينيه جيرار في تحديد المقدس مسلكا لم يعهده أسلافه من قبل، فقد حصر المقدس في العنف أي جعله رديفا له. يقول: "...قلنا العنف والمقدس، لكن بإمكاننا أيضا أن نقول: العنف أو المقدس لأن لعبة المقدس والعنف شيء واحد". (جيرار، 2009، صفحة 435).

المبحث الثاني: نماذج من المقدس في الأديان:

المقدس في الأديان السماوية الثلاث: الإسلام، المسيحية واليهودية كان مرتكزا على النبوة والوحي الإلهي، وهما صلة الوصل بين الإله والبشر، فكان المقدس أكثر وضوحا في هذه الديانات، لأنها ديانات التوحيد، فكان المقدس فيها محطة للإنسان يعلن فيها توبته إلى خالقه باعتبار هذا المكان المقدس أو غيره من المقدسات، يحل فيها الإله. والمقدس في الأديان الوضعية كان مختلفا عن المقدس في الأديان السماوية لأنه جاء وفق معايير توصل إليها الإنسان بمحض إرادته كما هو الشأن في الديانة الهندوسية والبوذية والزرادشتية، والإنسان في هذه الأديان يقدس الأشياء إما لأنها تعود عليه بالنفع وإما لخطورتها عليه في الحياة أو غير ذلك.

أولا: المقدس في الأديان السماوية:

المقدسات في الأديان السماوية كثيرة ومتعددة فمنها الكتب، والأشخاص، والأماكن... ونحن في هذا الموضوع لا نسعى إلى دراسة تلك المقدسات هل هي صحيحة أم باطلة، ولكن سنعرضها كما هي عند أصحابها بغض النظر عن صحتها أو عدمها.

1 ـ المقدس في الإسلام.

سأقتصر هنا على ذكر بعض المقدسات من الأماكن في الإسلام دون غيرها من المقدسات، وهذه الأماكن توجد بمكة والمدينة والقدس.

ـ الكعبة الشريفة:

الإسلام أحدث الأديان السماوية الثلاثة التي نزلت، ومع ذلك تبقى الكعبة الشريفة بمكة أقدم الأماكن المقدسة.

وتذكر الروايات التاريخية أن هذا البيت كان على الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض بأربعين سنة ومنها دحيت الأرض (الأزرقي، صفحة 2/1).

وذكر محمد ابن إسحاق الفاكهي أن الله تبارك وتعالى لما أهبط آدم من الجنة قال: "إني مهبط معك بيتا أو منزلا يطاف حوله كما يطاف حول عرشي، ويصلى عنده كما يصلي حول عرشي. (الفاكهي، 1419هـ، صفحة 288/3)

هذا المكان المقدس كان الناس يطوفون به قبل الإسلام وبعده، ويتضرعون إلى خالقهم ليحط عنهم ما ارتكبوه من ذنوب أثناء مزاولتهم لكل نشاط دنيوي مدنس، فهذا التوجه إلى الله بالتوبة وطلب المغفرة هو الذي أعطى لهذه الأماكن المقدسة تجددا كلما قصدها الإنسان. ولهذا المكان المقدس حرم يحيط به، وله حدود لا يمكن للإنسان أن يتجاوزها دون أن يقوم بشعائر تسمح له بالدخول في هذا الحرم القدسي، ولا يجوز لأحد أن ينتهك حرمته والاعتداء عليه، وإذا دخله الإنسان صار آمنا مطمئنا لا يجوز الاعتداء عليه ولا يمس بسوء وإن كان قاتلا.

العدد السابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ـ الحجر الأسود:

من المقدسات الإسلامية التي تحظى بتقديس كبير من لدن المسلمين الحجر الأسود، وهو مغروس في جدار الكعبة من الركن الجنوبي، وتذكر الروايات أن الحجر الأسود نزل من الجنة، وهو ياقوت من يواقيتها، وأحضر لإبراهيم عليه السلام ليضعه في ركن الكعبة، ولون الحجر كان أشد بياضا من اللبن، ثم أسود بسبب خطايا بني آدم . قال رسول الله **–صلى الله عليه وسلم–** (نزل الحجر الأسود من الجنة، وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم). (الترمدي، بدون ذكر سنة الطبع، صفحة 288/3).

وهناك روايات تقول إن الجزء المغروس في الكعبة أبيض والجزء الظاهر منه أسود وهو الذي اسود بخطايا بني آدم. (الفاكهي، 1419هـ، صفحة 92).

والناس لا يقدسون الحجر لذاته، وإنما يقدسونه تعظيما لخالقه اقتداء برسول الله، وعمر – رضي الله عنه– عندما كان يقبل الحجر. يقول: إني أعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك. (البخاري، صفحة 1597)

ـ المسجد الحرام:

المسجد الحرام من الأماكن الإسلامية المقدسة، وزاد من قدسيته أنه يتصل بقدسية الكعبة التي تعد من أقدم الأماكن المقدسة في العالم، وأنها أول بيت وضع للناس، ومما زاد في رغبة الإنسان إلى زيارة هذا المكان كون الصلاة فيه تضاعف إلى أضعاف كثيرة، لما روي عن جابر (ض) قال: قال رسول الله ρ:« صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة ». (شعيب، بدون ذكر سنة النشر، صفحة 22/2).

وبذلك تكون الصلاة في هذا المكان تعدل في الفضل صلوات خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة في عامة المساجد، وبالمقابل فإن القيام بعمل مدنس في هذا المكان تضاعف فيه السيئة إلى أضعاف كثيرة، بل ذكر البعض أن "الهم" بالفعل يعتبر سيئة. (الفاكهي، 1419هـ، صفحة 67).

والمسجد الحرام هو الكعبة وما حولها من المطاف والبناء والساحات المجهزة للصلاة، ويشمل جميع التوسعات التي تمت على مر التاريخ بدءا من عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ض) وإلى عهد خادم الحرمين الشريفين.

ـ عرفات:

عرفة أو عرفات جبل يبعد عن مكة بعشرين كيلومترا أو نحوها، وسمي بذلك لتعارف آدم وحواء فيها، أو لأن جبريل عليه السلام عرف فيها إبراهيم عليه السلام المناسك ثم سأله: هل عرفت؟ قال: نعم. قال ابن عباس: فمن ثم سميت عرفة، أو لأن الناس يعترفون فيها بذنوبهم وغير ذلك.

وقدسية هذا المكان لا تتجلى إلا يومي الحج، وهما اليومان الثامن والتاسع من شهر ذي الحجة لكل عام، فإذا أصبح الصبح من يوم عرفة اتجه الناس إلى هذا المكان المقدس في زي واحد، وهم واحد، الكل يتضرع لله سبحانه وتعالى أن يثوب عنه ويغفر له ذنوبه التي اقترفها في البيئة المدنسة. (هيكل، 2014، صفحة 108)

العدد السابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ففي هذا اليوم يتجلى الله لعباده ويسدل عليهم رحمته ورضوانه ويباهي بهم ملائكته.

يقول النبي ρ: " إن الله تطول – أي أمتن – على أهل عرفات يباهي بهم الملائكة يقول يا ملائكتي انظروا إلى عبادي شعثا غبرا، اقبلوا يضربون إلي من كل فج عميق فأشهدكم أني قد أجبت دعاءهم ، وشفعت رغبتهم، ووهبت مسيئهم لمحسنيهم وأعطيت لمحسنهم جميع ما سألوني غير التبعات التي بينهم. (السيوطي، 1993، صفحة 553/1)

ـ مزدلفة:

يقع هذا المكان المقدس بين منى وعرفات وسميت بذلك لنزول الناس بها في زلف الليل أولأن الناس يدفعون منها زلفة أي جميعا .أو لأن آدم اجتمع فيها مع حواء عليهما السلام وازدلف منها،أي دنا.

وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم " فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام...."(البقرة 198) .وذكر ابن عمر أن المشعر الحرام المزدلفة كلها. والحجاج يبيتون في هذا المكان المقدس يذكرون الله و في الصباح يجمعون سبع حصيات لجمرة العقبة الكبرى. (صفحة 351)

ـ منى:

منى من الأماكن المقدسة قبل الإسلام وبعده وسميت بذلك لما يمنى فيها من الدماء وقيل لاجتمعا الناس بها، والعرب تقول لكل مكان يجتمع فيه الناس، منى يقع بين مكة والمزدلفة على بعد سبع كم شمال شرق المسجد الحرام، والناس يجتمعون في هذا المكان يذكرون الله ، ورد ذلك في قوله تعالى: (واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى) [البقرة: 203]، وهو مشعر داخل حدود الحرم وبه رمى إبراهيم عليه السلام الجمار، وذبح كبشا بدل إسماعيل عليه السلام، وزاد من قدسية هذا المكان رمي النبي – ρ– وذبحه الهدي أثناء حجة الوداع. وفي هذا المكان نزلت سورة النصر أثناء حجة الوداع. (هشام، صفحة 431/1)

ـ المسجد النبوي:

المسجد النبوي يعتبر من الأماكن المقدسة عند المسلمين، وهو يقع بالمدينة المنورة، وهو لا يقل عن قدسية المسجد والبيت الحرام بمكة، وإن لم يفرض الإسلام لمسجد المدينة شعائر خاصة به. (هيكل، 2014، صفحة 109)

والمسجد النبوي تكون الصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، قال عليه الصلاة والسلام: « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ». (البخاري، صحيح البخاري)

وضاعف من قدسية هذا المسجد كونه يضم قبر النبي ρ وقبر الخليفتين الأولين أبي بكر وعمر، قال عليه الصلاة والسلام : « من زار قبري وجبت له شفاعتي ».(مالك بن أنس، 1984).

ترى الناس واقفين عند قبره المقدس يقرئونه السلام، ويبكون طمعا في شفاعته يوم القيامة. (الحنفي، صفحة 183) وطمعا في أن يعيشوا لحظة في الجنة التي أخبر بها بين منبره وبيته ، قال عليه الصلاة والسلام "ما بين بيتي ومنبري، روضة من رياض الجنة،

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد السابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ومنبري على حوض". قال السلف في شرح هذا الحديث: مابين منبره وبيته ρ، حذاء روضة من رياض الجنة. وقيل: إنه روضة حقيقية بأن ينتقل ذلك الموضع في الآخرة إلى الجنة، وقيل : إنه كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل من ملازمة حلق الذكر). (محمد إلياس عبد الغني، ط الأولى، 2003).

والمسجد النبوي والروضة والقبر النبوي هذه هي المجموعة المقدسة التي تلي في نظر المسلمين الكعبة ببيت الله الحرام.

ـ المسجد الأقصى:

الأماكن المقدسة التي سبقت الإشارة إليها توجد بالحجاز، أما المسجد الأقصى فإنه يوجد بفلسطين، وهو كذلك من الأماكن المقدسة عند المسلمين، لكنه يرجع في تاريخه إلى عهد قديم سبق الإسلام والمسيحية واليهودية جميعا، وهو في سبقه الأديان الثلاثة، يشبه الكعبة وإن لم يكن له قدمها[1]. ويسمى أيضا بيت المقدس، وقيل سمي بذلك لأنه المكان الذي يتطهر فيه أولياء الله من الذنوب والمعاصي، أو إلى أنه المكان الخالي من الشرك والأصنام، ولذلك كانت الملائكة تؤمه وتطوف به وكان الأنبياء عليهم السلام يعبدون الله فيه ويقربون فيه القرابين. (بشير م.، 1987، صفحة 38).

وزاد من قدسية هذا المسجد الصخرة المشرفة فهي كالحجر الأسود في البيت الحرام، فهي مقدسة ومشرفة ومصدر قدسيتها أن الملائكة يصعدون منها إلى السماء، وهي المكان الذي صعد منه النبي ρ في ليلة الإسراء والمعراج إلى السماوات العلا، وهي المكان الذي ينادى منه الناس يوم القيامة، لقربها من السماء. قال المفسرون في قوله تعالى: (واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب) [ق: 41]. المنادي إسرافيل يقف على صخرة بيت المقدس فينادي يا أيها الناس هلموا إلى الحساب إن الله يأمركم أن تجتمعوا الفصل القضاء وهذه هي النفخة الأخيرة. (كثير، صفحة 335/4).

ويعد المسجد الأقصى مهبط الملائكة ومبعث الأنبياء، ومزارهم ومدافنهم، وفيه نزل الوحي السماوي على كثير من الأنبياء كداود وسليمان وعيسى عليهما السلام الذين هاجروا إلى تلك الأراضي المباركة. (بشير م.، 1987، صفحة 19).

2 ــ نماذج من المقدس في النصرانية.

احتل المقدس عند النصارى حيزا كبيرا في ديانتهم، ويظهر ذلك من خلال إطلاقهم على بعض الأشخاص لفظ القديس. كما يظهر أيضا من خلال إطلاقهم على العهد القديم والجديد (الكتاب المقدس). كما أنهم يقدسون بعض الأماكن مثل الكنيسة. ونحن هنا لا نسعى إلى حصر المقدس في الدين النصراني وإنما نصبو إلى ذكر بعض المقدسات على سبيل المثال.

ـ المقدس من الأشخاص عند النصارى:

يقدس النصارى مجموعة من الأشخاص باعتبارهم رسلا من قبل المسيح عليه السلام وهم اثنا عشر رجلا: الأول سمعان الذي يقال له بطرس، وأندراوس أخوه، ويعقوب بن زبدي، ويوحنى أخوه، فيليبس، وبروتولماوس، توما ومتى العشار ويعقوب بن حلفي وليباوس الملقب تداوس، سمعان القانوني ويهوذا الأسخريوطي الذي أسلمه. (متى، الصفحات 10/1-8).

[1] – الإمبراطورية الإسلامية، والأماكن المقدسة، ص 139.

كما قدس النصارى التلاميذ والتابعين لصحبته والاستماع إليه بجانب الاثني عشر حواريا السابق ذكرهم.

ـــ المقدس من الكتب عند النصارى:

استقر رأي المسيحيين في أوائل القرن الخامس الميلادي على اعتماد سبعة وعشرين سفرا من أسفارهم، قرروا أنها هي وحدها الأسفار المقدسة، أي الموحى بها، ويقصدون أنه موحى لأصحابها من الرب بمعانيها لا بألفاظها، وأطلقوا عليها اسم (العهد الجديد) للمقابلة بينها وبين ما اعتمد من أسفار اليهود المقدسة التي أطلقوا عليها اسم (العهد القديم) (بشير م.، 1987، صفحة 63).

ـ المقدس من الأماكن عند النصارى:

توجد أماكن كثيرة مقدسة لدى النصارى بفلسطين، ومن بينها : كنيسة المهد ببيت لحم، وكنيسة القيام ببيت المقدس. (هيكل، 2014، صفحة 156).

يقدس اليهود مجموعة من الأسفار تسمى عندهم العهد القديم وهي تنقسم إلى أربعة أقسام، أسفار موسى (التوراة في نظرهم) والأسفار التاريخية، وأسفار الأناشيد وأسفار الأنبياء، كما أنهم يقدسون أسفارا أخرى تسمى بالتلمود، ويقدسون بعض الأماكن ببيت المقدس كحائط المبكى، ويقدسون يوم السبت (السعدي، 1994).

ثانيا: المقدس في الأديان الوضعية الكبرى:

المقدس في هذه الأديان متعدد، وذلك راجع إلى تعدد الآلهة والمعتقدات، فهم يقدسون الكتب والأشخاص والحيوانات والأماكن، وكل مظاهر القوى الطبيعية، بل ويقدسون حتى ما صنعته اليد البشرية، ومن بين هذه الأديان الكبرى: الهندوسية والبوذية والزرادشتية.

1 ـــ المقدس في الديانة الهندوسية:

تفردت الهند بكثرة العقائد والديانات وتعدد أشكالها وطقوسها الدينية في زمن متقدم، ولذلك نجد المقدس متعددا عند الهندوس فهم يقدسون الكتب والحيوانات والأماكن وغيرها.

ـ المقدس من الكتب عند الهندوس:

أسفار الفيدا: يطلق البرهميون اسم الفيد vidas على مجموعة أسفار قديمة يعتقدون أنها موحى بها من الإله برهاما بنفسه، وانه جمعها حكيم من حكمائهم اشتهر باسم " فيدا فياسا" أي جامع الفيدا، وهي أربع مجموعات من الأسفار وهي: ريج فيدا و ياجور فيدا ، وسامان فيدا ، وأثار فانا فيدا. (شلبي، 1998، صفحة 74/4)

ـ المقدس من الحيوانات عند الهندوس:

قدس الهندوس مجموعة من الحيوانات، وحظيت البقرة بقدسية كبيرة، فهي تحظى بمكانة أسمى عن باقي الحيوانات، وهي لا تزال تتمتع بهذه القدسية إلى اليوم، ولم تضعف قداستها على مر السنين وتوالي القرون. ولعل قدسية البقرة نابع من الأسئلة الإستغرابية، كيف نأخذ من البقرة حليبا أبيض، والبقرة حمراء، هذا ما حير الهندي وجعله ينصب لها تماثيل في كل بيت ومعبد، ولا يعترض سبيلها، ولا يأكل لحمها.

العدد السابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ولم يقدس الهندوسي البقرة وحدها، بل كان يقدس التماسيح والأفاعي، فالبقرة يقدسها لبذلها وعطائها ، والتماسيح والأفاعي يقدسها لخطورتها ، فعضة واحدة منها تؤدي إلى موت سريع ، لهذا فهم يقيمون احتفالا دينيا كل عام، يقدمون فيه للأفاعي قرابين من اللبن واللوز، وتوضع عند مداخل جحورها اتقاء لشرها. (الدرويش، 2006، صفحة 70).

ـ المقدس من الأماكن عند الهندوس:

نهر الغانج: يقدس الهندوس نهر الغانج ويحجون إليه أيام الأعياد الدينية ويغتسلون في مياهه معتقدين انه يطهرهم من جميع الذنوب والآثام، ويطلقون عليه اسم "جانجا ماشا" أي الغانج الأم، وتبقى أمنية الواحد منهم أنه عندما يموت ويحرق أن يلقى رماد جثته في النهر.

2 ـ المقدس في الديانة البوذية:

الديانة البوذية نسبة إلى بوذا والكلمة تعني حرفيا (المستنير) أو (المتنور) أو (المستيقظ) وهي لقب واحد من ألقاب عديدة تطلق على (سدهارتاجوتاما) مؤسس البوذية، ومن أبرز ألقابه "ساكيا موني" أي حكيم قبيلة ساكيا التي ينحدر منها سدهارتا، واستهدف سدهارتا من مذهبه هذا التحرر من آلام الدنيا بنور البصيرة واعتمد في ذلك التأمل للوصول إلى حالة النرفانا التي تعني الانطفاء والإخماد. (كولر).

والمقدس في هذه الديانة ليس كباقي المقدسات في الأديان السابقة، فبالنسبة للتقاليد المسيحية فإنه يجري النظر إلى القديس بوجه عام على انه الشخص الذي له علاقة مباشرة بالله، والذي تهزه نشوة كاملة باتصاله بالألوهية، وانه لهذا لديه القدرة أن يظهر تأكيدات معينة للبشر، وعلى ذلك فإن الناس يمكن أن ينظروا إلى القديس كمثال للوعي الأعلى، أو إلى التطور الأسمى.

أما المدخل البوذي إلى الروحانية فهو مختلف تماما، إنه مدخل لا يعرف الألوهية، فهو لا يتضمن مبدأ القدسية من الخارج، وعلى ذلك فليس هناك أية إمكانية لتقديمه أية وعود صادرة من القدسية والإتيان بها إلى هنا في الأرض، وعلى ذلك فإن المقدس في نظر البوذيين هو الشخص الذي يستطيع أن يقدم مثالا للحقيقة التي أربكت الكائنات البشرية، والتي تدعوهم إلى الصحوة، وذلك انطلاقا من داخل الإنسان وليس من خارجه، أي يصبح القديس البوذي يعلم أن شيئا داخل الإنسان يوجهه إلى الحقيقة ولا يصيبه الارتباك والحيرة (ترونجبا، الصفحات 14-15)

ـ المقدس من الأشجار عند البوذيين:

كان غوتاما (بوذا) يعيش حياة التقشف بدل حياة البذخ، وفعل ذلك من اجل البحث عن الحقيقة والتخلص من الرغبة والملذات التي يعيشها، ومن كل ذوق جسدي، غير أن ذلك لم يجديه نفعا فعدل عنه إلى التفكير العقلي، الذي ظن أنه الوحيد الذي سيخلصه من الحيرة والاضطراب الذي يعيشه، وذات يوم كان يمشي وحيدا كعادته مال إلى شجرة في غابة أوريلا ليتفيأ ظلالها ريثما يتناول طعامه غير أن ظل الشجرة استهواه مما جعله يحس برغبة في البقاء تحتها بعض الوقت، وبقي تحتها بعض الوقت، وفي تحت هذه الشجرة حصل لغوتاما ما تمناه إذ يقول واصفا هذه اللحظة:

"سمعت صوتا من داخلي يقول بكل جلاء وقوة: نعم في الكون حق أيها الناسك، هناك حق لا ريب فيه، جاهد نفسك اليوم حتى تناله" فجلست تحت تلك الشجرة في تلك الليلة من شهر الازدهار، وقلت لعقلي وجسمي، اسمعا، لا تبرحا هذا المكان حتى أجد ذلك الحق، لينشف الجلد، ولتتقطع العروق، ولتنفصل العظام، وليكف الدم عن الجريان، لن أقوم من مكاني حتى اعرف الحق الذي انشده فينجيني" وبذلك يكون

العدد السابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

قد حصل لبوذا الكشف تحت تلك الشجرة التي سميت شجرة العلم (الدرويش، 2006، صفحة 45)، أو الشجرة المقدسة، وقد احتلت عند البوذيين مكانة سامية، مثل مكانة الصليب عند المسيحيين.

وإذا كان الصليب قد نشره المسيحيون ورسموه في حليهم وأجسامهم، فإن البوذيين يرون في الشجرة المقدسة شيئا آخر وهو أن يسعى الناس إليها، وثم زرع هذا الشجر في كل قطر، وأخذ الناس يحجون إليه في مناسبات مختلفة، والبوذيون يسعون إليها للتبرك والزيارة، أما غابة أورويلا فقد فقدت منذ ذلك التاريخ هذا الاسم واتخذت اسما جديدا يتناسب مع هذا الحدث الجلل الذي حدث بها وهذا الاسم هو بوذاكيا (شلبي، 1998، صفحة 137/7).

وبذلك تكون هذه الشجرة المقدسة قد اكتست قدسيتها من داخل أعماق بوذا وليس من شيء نزل من فوق، وكان بوذا قد غير مفهوم المقدس لدى بعض البرهمانيين، عندما قال البرهمي لبوذا: سأذب إلى مياه (الغانج) مغتسلا لأمحو بعض ذنوبي، فالتفت إليه بوذا برصانة وقال: "يمكنك أن تغتسل هنا، كن خيرا مع جميع الناس، ولا تكذب ولا تقتل أي حيوان ولا تتناول إلا ما يعطى لك، وبعد هذا اغتسل في أي مكان نظيف شئت فتطهر حقا". (شقرا، 1989، صفحة 274/1).

فإذا كان المقدس في الأديان التي مرت معنا يظهر من خلال ارتباط الشخص بالألوهية، وبقدرته على تأكيد تفرده بهذا الارتباط بحقائق خارقة، فإن المقدس مع بوذا لا يعرف الألوهية أي لا يتضمن مبدأ القدسية من الخارج، وإنما تتجلى القداسة انطلاقا من حقائق نابعة من الذات تندفع نحو الواقع.

3 ـــ المقدس في الديانة الزرادشتية:

لم تكن الديانة الزرادشتية بعيدة عن الديانات الهندوسية التي عاشت في المنطقة قبل أربعة آلاف عام، فقد قدسوا مجموعة من الكتب معتقدين أنها موحى بها إلى أصحابها، كما أعطوا قدسية كبيرة إلى النار، فكانوا يحرقون موتاهم كما كانت تعتقد الهندوسية، وذلك إيمانا منهم بأن النار مقدسة وأن الإنسان عندما يموت لا يعود مقدسا.

فقد قدس الزرادشتيون مجموعة من الكتب معتبرينها موحى بها إلى أصحابها ومن بين هذه الكتب: – الابتساق – سفر اليسنا– سفر الوسبرد أو الفسبرد – اليشتات – الموردة – الواونديدا او الفانديدا. (شقرا، 1989، صفحة 275/1)

المبحث الثالث: المقدس والعقلانية المادية في العصر الحديث:

في العصر الحديث ثم سلخ القداسة عن الإنسان وعن الطبيعة، وأن الكل لا يخرج عن المادة، إذ تم تسوية الإنسان بباقي الكائنات، وأنه لا معيارية تميزه عن سائر الموجودات، لأن العقل المادي استبعد كل شيء غير قابل للتجربة، وغير مدرك بالحواس، ولهذا أصبح الإنسان المعاصر يقدس المادة، ويدافع عنها، ولجوء الإنسان إلى مقدس آخر دليل على أن المقدس متجدر في نفس الإنسان وأنه في حاجة إليه.

أولا: معنى العقلانية المادية:

العقلانية هي الإيمان بأن العقل لوحده قادر على التعرف على الحقيقة من خلال قنوات إدراكية مختلفة من بينها، الحسابات المادية الصارمة دون استيعاب العاطفة والإلهام والحدس والوحي والحقيقة حسب هذه الرؤية كما يقول المسيري رحمه الله. يمكن أن تكون حقيقة مادية بسيطة أو حقيقة إنسانية مركبة، أو حقيقة تشكل انقطاعا في النظام الطبيعي، ومن ثم يمكن لهذا العقل أن يدرك العلوم وألا يرفض وجود المجهول.

العدد السابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وهذا العقل يدرك تماما أنه لا "يؤسس" نظما أخلاقية أو معرفية، فهو يتلقى بعض الأفكار الأولية، ويصوغها استنادا إلى منظومة أخلاقية أو معرفية مسبقة. (المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، 2010، صفحة 30).

وذهب البعض إلى أن العقلانية هي الإيمان بأن العقل قادر على إدراك الحقيقة لوحده دون مساعدة من عاطفة أو إلهام أو وحي، وبأن الحقيقة هي الحقيقة المادية المحضة التي يتلقاها العقل وحده من خلال الحواس، وبأن العقل إن هو إلا جزء من هذه الحقيقة المادية، فهو يوجد داخل التجربة المادية محدودا بحدودها ولا يمكنه تجاوزها، وأنه بسبب ماديته هذه قادر على التفاعل مع الطبيعة، ويمكنه انطلاقا منها – ومنها وحدها– أن "يؤسس" منظومات معرفية وأخلاقية ودلالية وجمالية تهديه في حياته، ويمكنه على أساسها أن يفهم الماضي والحاضر ويفسرهما، ويرشد حاضره وواقعه ويخطط لمستقبله. (المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، 2010، صفحة 34).

وفي ظل العقلانية المادية يتم الاستغناء تماما عن أية لغة روحية أو مثالية، ويبقى ما يصطلح عليه عبد الوهاب المسيري – رحمه الله – في العلانية المادية : الواحدية المادية التي توحد الإنسان بالطبيعة، بحيث يرد كله إلى مبدأ واحد كامن في الكون، ومن ثم فإن العالم المادي لا يشير إلى أي شيء خارجه، فهو عالم لا ثغرات فيه ولا مساحات ولا انقطاع ولا غائيات، ثم إلغاء كل الثنائيات داخله، وضمنها ثنائية الخالق والمخلوق، والإنسان والطبيعة، والخير والشر، والأعلى والأدنى) وتم تطهيره تماما من المطلقات والقيم، وتم اختزاله كله إلى مستوى واحد يتساوى فيه الإنسان بالطبيعة، وفي مثل هذا العالم الواحدي الأملس لا يوجد مجال للوهم القائل بأن الإنسان يحوي من الأسرار ما لا يمكن الوصول إليه وإن ثمة جوانب فيه غير خاضعة لقوانين الحركة المادية، بل ويمكن تطبيق الصيغ الكمية والإجراءات العقلانية الأداتية على الإنسان، كما يمكن إدارة العالم بأسره حسب هذه الصيغ ويتحول العالم إلى واقع حسي مادي نسبي خاضع للقوانين العامة للحركة، ومن ثم قابل للقياس والتحكم الهندسي والتنميط وإلى مادة استعمالية يمكن توظيفها وحوسلتها (المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، 2010، الصفحات 38–39).

ثانيا: مظاهر نزع القداسة في عصر العقلانية المادية.

أصبح إيمان الإنسان المتدين بأن ثمة واقعا غامضا هو المقدس الذي يتعالى عن الحياة الدنيا، ولكنه يظهر فيها مهددا مع الفكر العقلاني المادي الذي يسعى إلى سلخ صفة القداسة عن الوجود، وتتجلى مظاهر سلخ القداسة عن الوجود فيما يلي:

1 ـ نزع القداسة عن العالم "الإنسان والطبيعة"

يقول عبد الوهاب المسيري رحمه الله أن "نزع القداسة عن العالم" هي ترجمة للكلمة الانجليزية "دي سانكتفاي Desanctify » أو "دي ساكرا لايز descralize التي تعني نزع القداسة عن الظواهر كافة "الإنسان والطبيعة" بحيث تصبح لا حرمة لها، وينظر لها نظرة طبيعية مادية صرفة لا علاقة لها بما وراء الطبيعة، أي أن نزع القداسة عن العالم هو نتيجة حتمية للإيمان بفاعلية القانون الطبيعي في مجالات الحياة كافة "الطبيعة والإنسانية، العامة والخاصة"، وإذا ما تم ذلك فإن العالم "الإنسان والطبيعة" يمكن أن يصير مادة استعماليه يمكن توظيفها والتحكم فيها وترشيدها وتسويتها، وهو أمر يستحيل إنجازه إن كانت هناك قداسة في المادة، وإن كانت هناك حرمات تضع حدودا على سلوك الإنسان وعلى حريته، ونزع القداسة، يعني فرض الواحدية المادية على الكون، بحيث يسري قانون واحد على كل الأشياء، ونزع القداسة يؤدي إلى ظهور نزعة امبريالية لدى الإنسان، فهو ينظر إلى العالم باعتباره مادة نافعة يمكنه توظيفها لحسابه، ويصبح الهدف من المعرفة هو زيادة التحكم، وحيث لا توجد قداسة أو حرمات أو مرجعيات أخلاقية. (المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، صفحة 275/1).

العدد السابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

2 ـ نزع السر عن الظواهر.

يقول عبد الوهاب المسيري رحمه الله أن "نزع السر عن الظواهر" هي ترجمة للكلمة الانجليزية "ذي ميستفايDemystify » وهي من كلمة "ميستريmystery » التي تعني "السر" بالمعنى الديني، ويقال "ميستري ريليجتر mystery religions » أي ديانات الأسرار. ويرى المسيري أن أقرب كلمة لها في المعجم العربي هي كلمة "غيب" ويستعمل دعاة التفكير المادي كلمة MYSTIFY في القدح، إذ تشير إلى عملية تعمية واعية مقصودة، ويرى كثير من دعاة الاستنارة في الإطار المادي أن أهم مهام العقل هي نزع الأسرار عن كل الظواهر ومنها الإنسان، وتفكيكها وردها إلى قوانين الحركة المادية العامة "ورؤيتها في إطار الواحدية الكونية المادية"، وبذا تصبح الظواهر كافة متشابهة واضحة قابلة للدرامية، وتعبر كلمات مجنون نيتشه عن ألم الإنسان الحديث الناجم عن نجاحه في نزع السر، فهو يسأل كيف تأتى للإنسان أن يمحو الأفق ويجفف البحار بحيث أصبح العالم من حولنا مادة خراب لا أسرار فيها ولا قداسة. (المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، 2010، الصفحات 275–276)

أي استبدال التصورات الدينية العينية والوسائل السحرية بتصورات علمية، بحيث يدرك الإنسان أن العالم وفقا لقوانين عقلانية مادية قابلة للاكتشاف لا وفق قوى غامضة غير محسوسة مستعصية عن الفهم والإدراك.

وبفعل ذلك أصبح العالم فاقدا لسحره وجلاله وجميع عناصره القدسية، والسر أصبح فيه مادة محضة، وأصبح فيه كل شيء محسوبا. (المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، صفحة 276).

4 ـ تجريد الإنسان من خصائصه الإنسانية:

يقول عبد الوهاب المسيري إن "تجريد الإنسان من خصائصه الإنسانية" هي ترجمة للكلمة الانجليزية "ديهيومانايزيشن Dehymanisation » وهي تعني إنكار وقمع تلك الصفات والأفكار والنشاطات التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات، ومنع تحقيق الإمكانيات الإنسانية للإنسان "مقابل خصائصه الطبيعية المادية التي يشترك فيها مع غيره من الكائنات"، ومن ثم يمكن القول بأن العبارة مترادفة مع كلمة "اغتراب. (المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، صفحة 277).

ومن مظاهر نزع القداسة عن الإنسان والهجوم على خصائصه الإنسانية انتشار الإباحية في العالم الغربي، فالإباحية هي جزء من هذا الهجوم على الطبيعة البشرية، وعلى قداسة الإنسان، أي رأته كائنا طبيعيا ماديا بسيطا وحسب، ونظرت إليه باعتباره مادة نسبية صرفة لا قداسة لها، والإباحية هي تعبير عن الاتجاه المادي، فتجريد جسد الإنسان من ملابسه هو نوع من نزع القداسة عنه حتى يتحول الإنسان خلفية الله في الأرض في الرؤى الدينية، ومركز الكون في الرؤى الإنسانية إلى مجرد لحم يوظف ويستغل بحيث يصبح مصدرا للذة. (المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، 2010، صفحة 75).

5 ـ تجريد المعرفة من القداسة.

عملية اقتطاع القدسية عن المعرفة في العالم الغربي بدأت منذ العهد اليوناني القديم، وتأكدت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر وقت نكران إشراق الذهن بواسطة العقل الشهودي في أعقاب انتشار المذهبين الأرسطي والرشدي، وامتزاج الإلهيات المسيحية بالأفكار الأرسطية.

على يد القديس توما الإكويني الذي اعتبر –على غرار أرسطوا– الأمور الحسية مصدرا للمعرفة، ورغم أنه كان يهدف إلى التوفيق والتنسيق بين الإيمان والعقل. بيد أن تأكيده على المصدر الحسي للمعرفة كان ذا تأثير على انتزاع القدسية عن المعرفة. (زادة، 2006، صفحة 209).

بدأت اللغات الأوربية في القرن التاسع عشر– التي كان لها منشأ الهي في العصر الوسيط – تشق مسارا دنيويا بفعل هيمنة الرؤية الماكنية للعالم وشيوع الاستدلالية والتجربة منذ ذالك الحين، مرت عملية حذف القدسية من المعرفة إلى الدين، فالرؤية التي كانت تربط المعرفة بالإيمان والدين بالعلم، والإلهيات بشتى حقول المعرفة البشرية، وتنظر إليها كمجموعة واحدة حلت محلها الرؤية التي تمزق العالم وتشطب على قدسيته.

في العصر الحديث أزيحت الإلهيات العقلية جانبا واقتطعت القدسية من المنطق والرياضيات. واستخدما كأداة لإضفاء الدنيوية والناسوتية على المعرفة في أعقاب زوال المنظر الذوقي وإلغاء القدسية المعرفية وأخذ هذا المنحى يسري كأسلوب ومنهج إلى العلوم التجريبية والإنسانية. (زادة، 2006، صفحة 216).

ثالثا: اختفاء المقدس في العصر الحديث.

يرى روجيه كايوا أن الأعياد فقدت قيمتها منذ خطوات الحضارة الأولى. مع بداية تقسيم العمل وتوزيعه، وأكثر من ذالك أيضا مع نشوء الأمة والدولة. حيث أخذت الأعياد في الاختفاء. لأن المجتمع الحديث أصبح أكثر تنظيما وتعقيدا من المجتمع البدائي فالعمل الخاص في الوقت ممكنا التوقف فيه أما الخدمات العامة لا يمكن التوقف فيها. وبذلك أصبح المجتمع تحكمه ضروريات الحياة الدنيوية على نحو لا يستطيع الجميع أن يخصص الأوقات نفسها للمقدس، إضافة إلى ذلك أن المقدس تفتت وتقلص إلى حدود بعيدة أو بات حكرا على جماعة متخصصة تحتفل بطقوسها على حدة.

أدى انفصال الديني عن الدنيوي إلى عزل الفرد وجها لوجه أمام اله يعرفه بفيض عاطفة حميمية من خليقة إلى خالقها. لقد أصبح المقدس باطنيا ولم يعد يعرف إلا النفس. وبذالك أصبح المقدس ينهض من خلال ضمير الإنسان لا بمعيار خارجي أي ظاهرة موضوعية وعلى سلوك باطن أكثر منه على مراسيم احتفالية. (كايو، 2010، صفحة 188).

ويقول أنه لا يمكن رسم الخطوط الكبرى لتاريخ المقدس ولا تحليل الأشكال التي يتمظهر بها في الحضارة المعاصرة، جل ما يمكن فعله هو الإشارة إلى أنه أصبح على ما يبدو تجريديا وذاتيا وباطنيا، يرتبط بالمفاهيم والنوايا والاستعدادات الروحية أكثر منه بالكائنات والإعلان الخارجي والأفعال. (كايو، 2010، صفحة 291)

رابعا: حاجة الإنسان إلى المقدس .

بما أن المقدس ناتج عن الدين والدين في حاجة إليه الإنسان، كذلك يشعر الإنسان أنه في حاجة إلى المقدس. فإذا كان الدين قديم قدم الإنسان وخالدا لن يزول قبل الإنسان فإنه أيضا جوهر كامن في جبلة الإنسان، وحقيقة أصيلة في طبيعته. وهذا ما يعني أنه ضروري وحتمي للإنسان لا يستطيع أن يستغني عنه أو يعيش بدونه، فإن المقدس كذلك فهو فطري في الإنسان، ولن يستطيع أن يستغني عنه،

فقد كان الإنسان الديني في السابق يبدل في سبيل المقدس أغلى ما عنده. أحيانا يهدى إليه ابنه البكر، وأحيانا يهدي إليه أحسن ما يملك من حيوانات.

كل ذلك يعبر عن احتياج الإنسان إلى المقدس، وعن العلاقة المبكرة التي أقامها معه، وعن مدى تغلغله في كيانه ووجدانه. فهو يعمل على تهدئة الإنسان وعلى تهذيب حركته فتأتي أفعاله محققة للنتائج، ومن تم تهيئ نموذج حضاري مثالي، تسوده المودة والتعاون والاحترام المتبادل ليس بين أفراد المجتمع فحسب، ولكن يمتد إلى مجتمعات أخرى.

وتبرز بشكل كبير حاجة الإنسان إلى المقدس، ما ذهب إليه الإنسان اللاديني فإنه استطاع أن يسلخ القداسة الدينية عن حياته، ولكنه لم يستطيع أن يستغني عن المقدس كليا. فقد لجأ إلى إنشاء مقدس مادي، بدل المقدس الديني، مقدس نابع من المادة.

ولذلك أصبح الإنسان اللاديني يدافع عن مقدساته الجديدة تحت شعارات تنادي بتحرير العقل من المقدسات الدينية معتبرا إياها عقبة أمام التقدم والتطور، ولذلك نشب صراع بين مقدس وآخر، مقدس مؤطر برؤية مادية، ومقدس يستمد كينونته من الدين، فالاختيار بات بين تقديس المادة وتقديس المعنى، وفي النهاية القداسة ضرورة في حياة الإنسان، والاختيار لقداسة المعنى لا لقداسة المادة، فقداسة المعنى تنظم حرية العقل وتحدد معايير العلم وتطبيقاته. وهو يعادي الاستهلاكية والنفعية والاستغلالية. كما يعادي أن تكون الحياة متجهة نحو إشباع غريزة اللذة، فقداسة المادة تجعل الاستهلاك هو الوظيفة النهائية، أما قداسة المعنى فتجعل العمران هو الوظيفة النهائية، ويبقى المقدس ضرورة في حياة الإنسان. (حبيب، 1998، صفحة 13).

ولذلك يبقى البحث عن المقدس شيء أساسي بالنسبة للإنسان، إذ يبدو أن الإنسان لا يمكن له أن يواجه عالما من الصيرورة الكاملة والحياد التام، لا مركز له ولا معنى ولا أسرار فيه ولذا فهو دائم البحث عن مركز ومعنى، يحاول دائما أن يستعيد القداسة لعالمه. (المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، 2010، صفحة 209).

خاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات:

خلاصة البحث:

كما سبق في بداية هذا البحث، أن تحديد مفهوم الدين بشكل تام أمر غير ممكن، وقد يكون مستحيلا. وأن التعريفات التي قدمها العلماء والباحثون لا يمثل كل منها إلا وجهة نظر صاحبها. كذلك الشأن في مفهوم المقدس، إذ تعددت آراء الباحثين في تحديد مفهومه. لأن الدين وعاء المقدس، وأن المقدس متأصل في نفس الإنسان، لا يمكن أن يستغني عنه في حياته، ولا أن يعيش بدونه. وأن المقدس متعدد ومتنوع بتعدد الأديان وتنوعها.

كانت حياة الإنسان في العصر القديم مشبعة بالقداسة، وفي العصر الحديث أصبحت دائرة المقدس أقل اتساعا، ومهما بدت دائرة المقدس ضيقة في الحياة العصرية، أو بدت الحضارات التي نطالعه فيها، من أكثرها بدائية إلى أكثرها تطورا، تتصف بالتنوع، فالثابت أن مفهوم المقدس احتفظ على مر التاريخ الديني بأصالة متميزة أضفت عليه وحدة لا نزاع فيها.

ومهما تفنن الإنسان الحديث في سلخ القداسة عن الحياة، فإنه لا يستطيع أن يعيش فيها بدونه. ويبدو أن المجتمعات الغربية الحديثة قطعت أشواطاً كبيرة في اتجاه نزع القداسة عن حياتها، والواقع أنها لم تسر في اتجاه نزع القداسة، بل تسير في اتجاه اكتشاف مقدس جديد، قوامه المادة.

نتائج البحث :

- أن إعطاء الدين تعريفا واضحا ومحددا أمر غاية في الصعوبة إن لم يكن مستحيلا.
- أن تحديد مفهوم المقدس لم يحض باهتمام كبير من لدن علماء الإسلام، وأن مفهومه عند المفكرين الغربيين هو تعارضه مع الدنيوي.
- من المقدس ما مصدره الوحي ومنه ما مصدره الإنسان.
- أن وظيفة المقدس تكمن في تماسك المجتمعات.
- ظهور تيارات تدعوا إلى تحرير الإنسان من المقدسات الدينية، ونزع القداسة عن الإنسان وعن المعرفة، وأن الإنسان لا يعدو كونه جزءا من المادة.
- حصول صراعات بين الداعين إلى التخلص من المقدس الديني والمحافظين عليه وأثبت هذا أن الإنسان لا يمكن أن يعيش إلا في ظل المقدس سواء كان روحيا أم ماديا.

التوصيات:

هذه التوصيات صادرة مني على قناعة والله أسأل أن يهيئ لها الأسباب والظروف المناسبة حتى تكون واقعا، وأوصي بالآتي:

- ضرورة الحرص على تعليم الناس مفهوم المقدس الإسلامي وتنقيته من الخرافات والأساطير.
- ضرورة تعليم الناس أن الحرية لا تعني ازدراء مقدس الآخر وإنما تعني كيف أحترم مقدسات غيري واحترامها.
- ضرورة الحرص على تجنب الصراعات والحروب عند الإساءة إلى المقدس اقتداء بالنبي محمد ρ الذي كان يدعوا بالحكمة ولموعظة الحسنة.
- ضرورة الحرص على تعليم أبنائنا مقدسات غيرنا واحترامها وأن لا نزدريها بدعوى أنها باطلة، وأن الحكم يعود إلى الله تبارك وتعالى: (إن مرجعكم إلى الله جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون).

المصادر والمراجع:

ابراهيم محمد ابراهيم. (1985). الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها.

ابن جرير الطبري. (1415هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر.

أحمد شلبي. (1998). مقارنة الأديان. القاهرة: الناشر: مكتبة النهضة المصرية.

التهانوي. (1996). كشاف اصطلاحات العلوم والفنون. بيروت، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

الجرجاني. (2002). التعريفات. بيروت: دار الكتاب العربي.

الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني. (502هـ). المقرر في غريب القرآن. القاهرة: الناشر: مطبعة المصطفى الحلبي.

السيوطي. (1993). الدر المنثور. بيروت: الناشر: دار الفكر.

جيمس فرايزر. (1971). الغصن الذهبي. القاهرة: الهيئة العامة للنشر والتأليف.

رفيق حبيب. (1998). المقدس والحرية. القاهرة: الناشر: دار الشروق.

روجيه كايو. (2010). الإنسان والمقدس. مركز دراسات الوحدة العربية.

رينيه جيرار. (2009). العنف والمقدس. بيروت: الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية.

سامي أبو شقرا. (1989). موسوعة الأديان. بيروت لبنان: الناشر: دار الإختصاص.

طيبة ماهرو زادة. (2006). العلمانية والعصرانية ترجمة عبد الرحمن العلوي. بيروت: الناشر: دار الهادي.

عبد الوهاب المسيري. (2010). موسوعة اليهود واليهودية. دمشق: الناشر: دار الفكر.

عيد الدرويش. (2006). فلسفة التصوف في الأديان. الناشر: الفرقد.

غازي كمال السعدي. (1994). الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود. عمان: الناشر : دار خليل.

محمد بن اسحاق الفاكهي. (1419هـ). أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك بن دهيش. مكة المكرمة: الناشر: مكتبة النهضة.

محمد بن عثمان بن بشير. (1987). بيت المقدس وما حوله. الكويت: الناشر: مكتبة الفلاح.

محمد بن عيسى الترمذي. (بدون ذكر سنة الطبع). الجامع، تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت: الناشر: دار إحياء التراث العربي.

محمد حاج حمد. (2003). جدلية الإنسان والغيب والطبيعة. لبنان: الناشر: دار الهادي.

محمد حسين هيكل. (2014). الإمراطورية الإسلامية والأماكن المقدسة. القاهرة: الناشر: مؤسسة هنداوي.

محمد عثمان بشير. (1987). بيت المقدس وما حوله. الكويت: الناشر: مكتبة الفلاح.

مرسيا الياد. (2009). المقدس والعادي. الناشر: دار التنوير.